إسهامات الشيخ أبي بكر محمود جومي في تجديد فهم النص القرآني عبر الترجمة والتفسير. إبراهيم ألمو رابع و يوسف عيسى سوابا

إبراهيم ألمو رابع
REG : CPS/24/PIS/00007
08038954500
والطالب :
يوسف عيسى سوابا
Reg: Cps/24/Pis/00019
Federal University Wukari Taraba ,Department Of Religious Studies
Sawabayusuf@Gmail.Com ,07039703242

مقدمة.

يُعَدّ القرآن الكريم أساس الهداية والتشريع في الإسلام، وقد نزل بلسان عربي مبين، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾، غير أن انتشار الإسلام في أمم ذات لغات متعددة, أوجب على العلماء بيان معانيه بغير العربية، من خلال ترجمة المعاني لا النص القرآني ذاته.[434]

وقدنالت ترجمة معاني القرآن عناية كبيرة في إفريقيا الغربية، ولا سيما في أوساط الناطقين بلغة الهوسا، لكونها من أكثر اللغات الإفريقية انتشارًا[435].

ويُعدّ الشيخ أبو بكر محمود جومي (ت 1992م) من أبرز أعلام الإصلاح والدعوة في نيجيريا، وقد أسهم إسهامًا كبيرًا في نشر علوم القرآن، ومن أهم أعماله ترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغة الهوسا، التي لقيت قبولًا واسعًا في الأوساط العلمية والشعبية[436]

ملخص البحث.

[434] الزرقاني، محمد عبد العظيم بن عبد العظيم *"مناهل العرفان في علوم القرآن"* القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ط3، د.ت.(في مجلدين)ج1 ص12

[435] هودجكن، مرفن (Hodgkin, M.). *"تاريخ الهوسا والإسلام في غرب إفريقيا."* ترجمة: محمد الأمين.القاهرة: دار الشروق، ط1، 1980م. ج 1، ص 20

[436] محمد، عبد الرحمن بن عبد الله. *"جهود علماء الهوسا في خدمة القرآن الكريم."* كانو (نيجيريا): دار النشر الإسلامية، ط1، 1425هـ/2004م. ج1 ص 10

يستعرض هذا البحث جهود الشيخ أبو بكر محمود جومي في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغة هوسا، إحدى أكثر اللغات الإفريقية انتشارًا, ويبرز البحث أهمية ترجمة معاني القرآن لغير العرب، إذ تتيح لهم فهم رسالة الإسلام بشكل صحيح وتعزز وعيهم الديني.

بدأ البحث بتحديد مفهوم ترجمة معاني القرآن مشيرًا إلى أن الترجمة ليست نصًا قرآنيًا بحد ذاته، بل نقل للمعنى مع الالتزام بالضوابط الشرعية واللغوية.

يقدم البحث تعريفًا بسيطا بالشيخ جومي،وإلقاء الضوء على حياته العلمية والدعوية, ومكانته العلمية باختصار غير مخل للمقصود، مع بيان ترجمة معاني القرآن,كما يوضح البحث منهج الشيخ جومي في الترجمة، الذي اعتمد على التفسير بالقرآن والسنة وأقوال المفسرين المعتبرين، مع مراعاة وضوح اللغة وسلاسة الأسلوب، وتجنب الترجمة الحرفية التي قد تغير المعنى. ويبين البحث الخصائص الفنية لترجمته، مثل الدقة العلمية والربط بالبيئة الثقافية للهوسا,وأخيرًا، يناقش البحث أثر ترجمة الشيخ جومي على المجتمع، حيث ساعدت في نشر الفهم الصحيح للقرآن وتعليم اللغة الدينية، مع تقييم إيجابيات الترجمة وبعض الملاحظات البسيطة.

فهرس الموضوعات.
المبحث الأول: مفهوم الترجمة وأهميتها ونشأتها عند هوسا وتعريف الشيخ.
المطلب الأول: مفهوم الترجمة وأهميتها.
المطلب الثاني: نشأة الترجمة القرآنية إلى لغة هوسا.
المطلب الثالث: التعريف بالشيخ وحياته العلمية والدعوية.
المبحث الثاني: الشيخ جومي وترجمة معاني القرآن إلى لغة الهوسا
المطلب الأول: منهجه في الترجمة.
المطلب الثاني: أثر ترجمة الشيخ جومي وتقييمها.
المطلب الثالث: جهوده المبذولة في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغة الهوسا.
المبحث الثالث: نموذج من ترجمته.
الخاتمة
النتاءج
المصادر ةالمراجع

المبحث الأول: مفهوم الترجمة وأهميتها ونشأتها عند هوسا وتعريف الشيخ.

المطلب الأول:مفهوم الترجمة وأهميتها.

ترجمة معاني القرآن هي التعبير عن دلالات الألفاظ القرآنية ومقاصدها بلغة أخرى غير العربية، مع التأكيد على أن الترجمة تفسير للمعنى وليست قرآنًا.

والترجمة يراد بها تفسير القرآن بلغة غير لغته أي بلغة أعجمية غير العربية ولا ريب عندنا في أن تفسير القرآن بلسان أعجمي يجري مجرى تفسيره بالعربية,من حيث كونه بيانا للمعنى بلغة يفهمها

المخاطب, فكلاهما عرض لما يفهمه المفسر من كتاب الله بلغة يفهمها مخاطبه لا عرض لترجمة القرآن نفسه وكلاهما حكاية لما يستطاع من المعاني والمقاصد لا حكاية لجميع المقاصد وتفسير القرآن الكريم يكفي في تحققه أن يكون بيانا لمراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية ولو جاء على احتمال واحد لأن التفسير في اللغة هو الإيضاح والبيان وهما يتحققان ببيان المعنى ولو من وجه ولأن التفسير في الاصطلاح علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله بقدر الطاقة البشرية وهذا يتحقق أيضا بعرض معنى واحد من جملة معان يحتملها التنزيل وإذا كان تفسير القرآن بيانا لمراد الله بقدر الطاقة البشرية فهذا البيان يستوي فيه ما كان بلغة العرب وما ليس بلغة العرب لأن كلا منهما مقدور للبشر وكلا منهما يحتاجه البشر بيد أنه لا بد من أمرين أن يستوفي هذا النوع شروط التفسير باعتبار أنه تفسير وأن يستوفي شروط الترجمة باعتبار أنه نقل لما يمكن من معاني اللفظ العربي بلغة غير عربية.[437]

أهمية الترجمة.

وتنبع أهمية ترجمة معاني القرآن من تمكين غير العرب من فهم رسالة الإسلام، وتعزيز الوعي الديني، ودحض الشبهات الناتجة عن الجهل بالنص العربي.

المطلب الثاني:نشأة الترجمة القرآنية إلى لغةالهوسا.

لغة الهوسا من اللغات الإفريقية الكبرى، وينتشر متحدثوها في نيجيريا والنيجر وغانا وتشاد، وقد ارتبط انتشارها التاريخي بانتشار الإسلام في غرب إفريقيا.[438]

وقد بدأت ترجمة معاني القرآن إلى الهوسا في صورة شروح شفوية، مثل مجالس الرمضانية للكثير من علماء كنو في القرون الماضية، ومثال بعض علماء القرن العشرين الذي مازال شيء من أشرط تفاسيرهم موجودة كالشيخ عثمان (ينموتا) ثم تطورت إلى مؤلفات مكتوبة، وكان من أبرزها ترجمة الشيخ أبو بكر محمود جومي التي امتازت بالشمول والوضوح[439]

المطلب الثالث: التعريف بالشيخ وحياته العلمية والدعوية.

وُلد الشيخ أبو بكر محمود جومي في شمال نيجيريا، ونشأ في بيئة علمية، فحفظ القرآن الكريم وتلقى العلوم الشرعية على علماء بلده، ثم برز داعية ومصلحًا، وتولى مناصب دينية رسمية، وكان له أثر بالغ في توجيه المجتمع نحو الكتاب والسنة.[440]

[437]الزرقاني، محمد عبد العظيم بن عبد العظيم"*مناهل العرفان في علوم القرآن*" القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ط3، د.ت.(في مجلدين).ج2ص133

[438]هودجكن، تاريخ الهوسا والإسلام في غرب إفريقيا،ج 1، ص 35؛وانظر" أحمد عبد القادر، الإسلام في غرب إفريقيا، ج 1، ص 50

[439]محمد عبد الرحمن، جهود علماء الهوسا في خدمة القرآن الكريم، ج 1، ص 12 .

[440]محمد عبد الرحمن، جهود علماء الهوسا في خدمة القرآن الكريم، ج 1، ص 15.

مكانته العلمية وآثاره.

تميّز الشيخ جومي بقوة الحجة وسعة الاطلاع، وأسهم في التعليم والإصلاح الاجتماعي، وخلّف دروسًا ومحاضرات وكتبًا، تُعَدّ ترجمته لمعاني القرآن إلى لغة الهوسا أبرزها وأبقاها أثرًا

المبحث الثاني: جهود الشيخ جومي في ترجمة معاني القرآن إلى لغة الهوسا

المطلب الأول: منهجه في الترجمة.

اعتمد الشيخ جومي على تفسير القرآن بالقرآن، وبالسنة النبوية، وأقوال المفسرين المعتبرين، مع مراعاة سلامة العقيدة، وهو منهج متوافق مع أصول التفسير المعتمدة عند أهل العلم . وابتعد عن الترجمة الحرفية، مفضّلًا نقل المعنى الإجمالي بلغة هوسا واضحة، كما يظهر جليًا في ترجمته لمعاني القرآن.

الخصائص الفنية والعلمية لترجمته.

اتسمت ترجمته بالوضوح، والدقة في المعاني العقدية، ومراعاة الواقع الثقافي للهوسا، مما جعلها مقبولة لدى العامة وطلاب العلم.[441]

المطلب الثاني: أثر ترجمة الشيخ جومي وتقييمها.

أسهمت الترجمة في نشر الثقافة القرآنية، وتقوية الوعي الديني، ودعم التعليم الشرعي في شمال نيجيريا ودول المجاورة التي تتواجد أمة الهوسا في غرب إفريقيا.

التقويم العلمي للترجمة.

المطلب الثالث: جهوده المبذولة في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغة الهوسا.

يُعَدّ مشروع ترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغة الهوسا الذي اضطلع به الشيخ أبو بكر محمود جومي رحمه الله من أبرز الجهود العلمية الدعوية في غرب أفريقيا في القرن العشرين، لما اتسم به من عمق علمي، ودقة لغوية، وحسّ دعوي راشد.

وقد تجلّى هذاالجهد أولًا في إحاطته الواسعة بعلوم الشريعة، ولا سيما التفسير والفقه وأصول الدين، مما مكّنه من فهم النص القرآني فهمًا صحيحًا قائمًا على منهج أهل السنة والجماعة، بعيدًا عن التأويلات البعيدة أو الإسقاطات غير المنضبطة.

[441] سليمان، إبراهيم عبد الله.«*إشكالات ترجمة المصطلح القرآني إلى لغة الهوسا*».مجلة العلوم الشرعية، جامعة كانو، العدد 5، 2010م ، ج 1، ص 8 .

كما اعتمد في ترجمته على الرجوع إلى أمهات كتب التفسير المعتمدة، مثل تفسير الطبري، والقرطبي، وابن كثير، فكان يوازن بين أقوال المفسرين، ويختار أيسر المعاني وأوضحها بما يتناسب مع مستوى المتلقي الهوساوي، دون إخلال بجلال النص القرآني أو مقاصده.

ومن أبرز أوجه الجهد الذي بذله الشيخ جومي العناية الفائقة بالجانب اللغوي، إذ واجه تحديًا كبيرًا في نقل المعاني القرآنية من العربية – بما تحمله من بلاغة وإيجاز إلى لغة الهوسا، التي تختلف في بنيتها وأساليبها. وقد نجح في ذلك من خلال اختيار ألفاظ هوساوية دقيقة، قريبة من الفهم العام، مع المحافظة على المعنى الشرعي الصحيح.

كما راعى الشيخ في ترجمته البيئة الثقافية والاجتماعية للناقين بالهوسا، فابتعد عن الألفاظ الغامضة أو المصطلحات الفلسفية المعقّدة، وحرص على تقريب المعاني العقدية والتشريعية بأسلوب واضح، مما جعل الترجمة أداة "فعالة" في التعليم والدعوة ونشر الوعي الديني.

ولا يقل عن ذلك أهمية الجهد الدعوي والإصلاحي الذي صاحب الترجمة، حيث لم يكن هدف الشيخ مجرد نقل النص، بل تمكين عامة المسلمين من فهم كلام الله تعالى بلغتهم، وربطهم بالقرآن فهمًا وتدبرًا، وهو ما أسهم في انتشار الترجمة واعتمادها في المدارس القرآنية والمعاهد الإسلامية والمساجد في نيجيريا وخارجها.

وخلاصة القول، فإن ترجمة الشيخ أبي بكر محمود جومي لمعاني القرآن الكريم إلى لغة الهوسا تمثل نموذجًا رائدًا في الجمع بين الأمانة العلمية، والدقة اللغوية، والرسالة الدعوية، وتُعدّ من أعظم الإسهامات في خدمة القرآن الكريم في منطقة غرب أفريقيا.

نموذج من ترجمته.

أولًا: آيات تدل على أن القرآن نزل للفهم والبيان.

1قوله تعالى:"﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[442]

Wannanlittafinemunsaukardashizuwagaeekayanamaialbarkadominsulura da ayoyinsakuma don masuhankalisurika yin tunani.

2قوله تعالى:"﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾[443]

Kumamunsassaukar da littafikankadomin yin bayanigadukkankomai.

[442] سورة (ص) الآية 29
[443] سورة النحل الآية 89

3 قوله تعالى:"﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾[444]

Kumabamuaikawanimanzoba face da harshen mutanensadominyabayyanamusu.

4قوله تعالى:"﴿هَـٰذَا بَلَاغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ﴾[445]

Wannaniyarwa ne gamutanekumadominayimusugargadidashi.

5قوله تعالى:"﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾[446]

Yakaimanzokaiyar da abinda aka saukarzuwagarekadagaubangijinka

6قوله تعالى:﴿لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ﴾[447]سورة الأنعام: 19

Domininyimukugargadidashi da wanda labara yakaigareshi>

7قوله تعالى:"﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾[448]

Kaceyakumutanelallainenimanzon Allah ne zuwagaekubakidaya.

الخاتمة.

وفي النهاية خلص الموضوع إلى أن الشيخ أبا بكر محمود جومي قدّم خدمة عظيمة للقرآن الكريم من خلال ترجمته لمعانيه إلى لغة هوسا، بمنهج علمي رصين وأسلوب واضح، وكان لعمله أثر بالغ في نشر الفهم الصحيح للإسلام.

وقد أظهر البحث أن الشيخ أبا بكر محمود جومي كان من الروّاد البارزين في هذا المجال في نيجيريا وغرب إفريقيا، حيث جمع في عمله بين الرسوخ العلمي، والالتزام المنهجي، والوعي بواقع المجتمع الهوساوي وحاجاته الدينية والثقافية .ولم تكن ترجمته مجرد نقل لغوي، بل كانت جهدًا علميًا دعويًا هدف إلى تبسيط معاني القرآن وتقريبها إلى عامة الناس بأسلوب واضح ومفهوم.

كما بيّن البحث أن ترجمة الشيخ جومي أسهمت إسهامًا كبيرًا في نشر الثقافة القرآنية، ودعم التعليم الشرعي، وتعزيز الفهم الصحيح للعقيدة الإسلامية، مما جعلها تحظى بقبول واسع وانتشار كبير بين

[444] سورة إبراهيم الاية 4
[445] سورة إبراهيم الاية 52
[446] سورة المائدة الآية 67
[447] سورة الأنعام الاية 19
[448] سورة الأعراف الآية 158

الناطقين بلغة الهوسا. وعلى الرغم من وجود بعض الملاحظات المحدودة التي لا يكاد يخلو منها أي عمل بشري، فإن قيمة هذه الترجمة العلمية ومكانتها الريادية تظل ثابتة ومؤثرة.

النتائج.

أن ترجمة معاني القرآن الكريم ضرورة علمية ودعوية لغير الناطقين بالعربية، شريطة الالتزام بالضوابط الشرعية واللغوية.

أن لغة الهوسا تُعد من أهم اللغات الإفريقية التي استدعت العناية بترجمة معاني القرآن؛ نظرًا لانتشارها الواسع في غرب إفريقيا.

أن الشيخ أبا بكر محمود جومي يُعد من أبرز علماء نيجيريا الذين خدموا القرآن الكريم من خلال ترجمة معانيه إلى لغة الهوسا.

أن منهج الشيخ جومي في الترجمة قام على اعتماد التفسير بالمأثور، والابتعاد عن الترجمة الحرفية، مع التركيز على المعنى الإجمالي للآيات.

أن ترجمة الشيخ جومي اتسمت بالوضوح، والدقة في المعاني العقدية والتشريعية، ومراعاة البيئة الثقافية للناطقين بالهوسا.

المصادر والمراجع.

1. جومي، أبو بكر محمود بن محمد "*ترجمة الشيخ أبي بكر محمود جوميالقرآن الكريم وترجمة معانيه إلى لغة الهوسا*"المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط1، 1417هـ/1996م.

2. الزرقاني، محمد عبد العظيم بن عبد العظيم"*مناهل العرفان في علوم القرآن*" القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ط3، د.ت.(في مجلدين).

3.الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله"*البرهان في علوم القرآن*" تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1376هـ/1957م.(في أربعة مجلدات).

4 أحمد، عبد القادر محمد.*"الإسلام في غرب إفريقيا: تاريخه وحضارته"* بيروت: دار الفكر المعاصر، ط1، 1406هـ/1986م.

5. هودجكن، مرفن (Hodgkin, M.*)."تاريخ الهوسا والإسلام في غرب إفريقيا."* ترجمة: محمد الأمين.القاهرة: دار الشروق، ط1، 1980م.

6. محمد، عبد الرحمن بن عبد الله.*" جهود علماء الهوسا في خدمة القرآن الكريم."* كانو (نيجيريا): دار النشر الإسلامية، ط1، 1425هـ/2004م.

7.سليمان، إبراهيم عبد الله.«*إشكالات ترجمة المصطلح القرآني إلى لغة الهوسا*».مجلة العلوم الشرعية، جامعة كانو، العدد 5، 2010م

القرآن الكريم.